سلسلة ابحاث الامام المهدي عليه السلام
٤
المركز الثقافي للدراسات الاسلامية

دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
ورسالات الأنبياء

وسن علي نعيم

سلسلة ابحاث الامام المهدي عليه السلام

المركز الثقافي للدراسات الاسلامية

دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ورسالات الأنبياء

وسن علي نعيم

اسم الكتاب: دولة الإمام المهدي عليه السلام ورسالات الأنبياء
الطبعة: الاولى
تأليف: وسن علي نعيم
الناشر: المركز الثقافي للدراسات الاسلامية - العراق / بغداد
Email: culturalcenter_2005@yahoo.com
سنة الطبع: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م
التصميم والاخراج الفني: حيدر القريشي
التصحيح اللغوي: نوره الهيدان
التنضيد الالكتروني: حسين علي الفراوي
عدد النسخ: ٥٠٠٠ نسخة
هاتف التوزيع: 07700647638

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
١٥٤٢ لسنة ٢٠١٢

حينما نطالع القرآن الكريم ونتأمّل، نجد هنالك حقيقة مُسلمة يؤكد عليها القرآن وهي ان الرُسل جميعاً جاؤوا من أجل اقامة حكومة عادلة يعمها القسط والعدل وان الامامة كانت دائماً على مدى التاريخ جزءاً من مهمة الرُسل، وجزءاً من رسالات الأنبياء.

وان كل رسالة كانت تتضمن امامة، وان كل رسالة كانت تصحبها إمامة ضمنها، إمامة لإقامة القسط والعدل في مجتمع الانسان. قال الله تعالى في كتابه الكريم (لقد أرسلنا رُسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم النّاس بالسقط) هذه الآية تؤكد بصراحة ان جميع الرُسل بُعثوا من أجل أن يقوم الناس بالقسط، فقيام مجتمع القسط في العالم كلّه هو الغاية التي كان يدعو لها الأنبياء والرّسل على مدى التاريخ، وإذا طالعنا سائر آيات الكتاب الكريم وجدنا ان الرسالة تتضمن مسؤولية اقامة المجتمع العادل على وجه الأرض ولعلّ فرقها الأساس عن النبوة المحضة يتمثّل في أنّ النبوّة المحضة هي عبارة عن ابلاغ أمر الله ونهيه.

أمّا الرسالة فليست هي مجرد ابلاغ الأمر والنهي وإنما هي ابلاغ الأمر والنهي مع تنفيذ وتطبيق الشريعة الإلهية على وجه الأرض في صورة اقامة مجتمع عادل تحكمه الفضيلة والتقوى.

عندما نطالع آيات سورة الشعراء نجد أن القرآن الكريم يحكي عن لسان الأنبياء جميعاً أنهم دعوا الناس إلى تقوى الله وإلى اطاعتهم (إنّا أرسنا نوحاً... إنّا أرسلنا هوداً... إنّا أرسلنا صالحاً... إنّا أرسلنا شعيباً...) وعلى مدى التاريخ فماذا كانت دعوة هؤلاء الأنبياء جميعاً؟

كانت دعوتهم تتلخص بكلمتين اتقوا الله وأطيعوني أنا القائد الذي بُعثت إليكم من قبل الله سبحانه وتعالى، بُعثت إليكم لأقودكم من أجل اقامة مجتمع القسط والعدل، بُعثت من قبل الله لأقيم حكومة العدل والقسط فأطيعوني في الدعوة إلى تقوى الله وإلى اطاعة الرسول بما هو حـــاكم وقـــائد وولي للأمر، الذي يشـــهد لهذا المفهوم الذي يشـــــهد ان المراد من (أطيعوني) هو اطاعة الرسول بما هو قائد سياسي يدعو إلى اقامة الحكومة العادلة وإلى اقـــامة مجتمع القسط الذي يدل على ذلك قرائن كثيرة في هذه الآيات، منها: إنّ الطاعة هنا نُسبت إلى النبي نفسه (اتّقوا الله وأطيعون) ولم تقل الآية اتقوا الله وأطيعوهُ وإن كانت طاعة النبي والرسول طاعة لله سبحانه لكن في نسبـــة هذه الطاعة إلى الرسول دلالة على ان هذه الاطاعة هي اطاعة الحكم اطاعة للرســـول بما هو حاكم وليست اطاعة للرسول فقط بما هو مُبـــلغ لأمر الله ونهيه، والقـــرينة الأخرى التي تدل على ان هذه الاطاعة هي اطاعة للرسول بما هو حاكم قوله تعالى في ضمن هذه الآيات نفسها في سورة الشعراء حينما يحكي رسالة صالح ماذا يقول صالح لقومه (اتّقـــوا الله وأطيعوني ولا تطيعوا أمر المســـرفين الّذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون) هذه التقابل الذي تقيمه هذه الآيات بين اطاعة الرسول وبـــين اطاعة المســـرفين الذين يفســـدون في الأرض ولا يصلحـــون والتي تدل على ان الرســـول كانت مهمته تتلخص في ان يرفض طاعة المفســـــدين وان يدعو الناس والجماهير إلى رفض طاعة المُســـــرفين والمفسدين والدعوة إلى طاعته هو كحاكم عادل يدعو إلى اقامة مجتمع القسط والعدل، هذه الآيات كالصريحة في ان دعوة الأنبـــياء إلى طاعتهم إنما كانت

دعوة إلى طاعتهم بما هم حُكّام سياسيين يدعون إلى قيادة سياسية تطبق العدل والقسط في مجتمع الانسان، يقول تعالى: (فاتّقوا الله وأطيعوني ولا تطيعوا أمر المسرفين الّذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون).

وحينما نطالع الآيات القـــرآنية الكثيرة الأخرى نجدها جميعاً تؤكد على هذا المفهوم، بل لو دقّقنا في آيات القرآن وتأملنا لوجدنا ان القـــرآن الكريم كلما دعا إلى التوحيد وكلما دعا إلى عبادة الله الواحد إنما أراد من التوحيد ما يشمل توحيد الطاعة أيضاً فحينما يقول الأنبياء (اعبـــدوا الله ما لكم من إله غيره) يقصدون بذلك اعبدوهُ في كل سكناتكم وفي كل حركاتكم والعبادة التي نفهمها من قـــرآننا معناها الذي نفهمه من القـــرآن الكريم ومن آيات الكتاب ان العبادة تعني التسليم لله سبحانه وتعالى في كل فعل اختياري يقوم به الانسان عن شعور ووعي. معنى العبادة أن يكون الانسان مطيعاً لله سبحانه وتعالى في كل فعل اختياري يقوم بـــه عن ارادة ووعي، ومضى التوحـــيد في العبادة بمعنى التسليم لله سبحـــانه وتعالى واطاعته ورفض اطاعة غيره، فكل اطاعة لغير الله سبحانه إذا لم تنته إلى طاعة الله فهي طاعة للطاغوت بـــتصريح الآيات القرآنية وبصراحـــة في الروايات الكثيرة التي وردت عن المعصومين سلام الله تعالى عليهم كل طاعة في الأمور الاختيارية، كل تعبد بأمر انسان ما لو يكن هذا التعبد ولم تكن هذه الطاعة بإذن من الله سبحانه وتعالى وبسماح له لو لم تكن هذه الطاعة تنتهي إلى طاعة الله سبحـــانه وتعالى فهي خارجة عن عبـــودية الله سبحـــانه وتعالى هذا المفهوم يمكن أن نفهمه من آيات الكتاب بوضوح.

كل هذا وغير ذلك يدلنا على ان الرُسل جميعاً جاؤوا من أجل اقامة مجتمع لا يُطيع غير الله سبحانه، مجتمع لا تكون القوة والقدرة للأمر والنهي فيه إلاّ لله سبحانه وتعالى، يقول عزّ وجلّ: (ولله الحمد في الأُولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون) فلله الحكم هو الذي يحكم ويأمر وينهى، هو الذي يُطاع وليس غيره.

هذا المفهوم نفهمه من مجمل آيات الكتاب الكريم، فإذا عرفنا ان الرسالات كلّها جاءت لتقيم مجتمع القسط والعدل فإذا وصلنا في سلسلة هذه الرسالات إلى الرسالة الخاتمة وهي رسالة نبينا محمّد ﷺ هذه الرسالة الخاتمة هي الرسالة التي على عُهدها ان تقيم المجتمع القسط الذي يستمر إلى أبد الدهر، مجتمع القسط الذي يحكم إلى النهاية لأن الرسالة رسالة خاتمة ليست هذه الرسالة رسالة تنتظر رسالة أخرى بعدها تُكملها أو تقوم بدورها أو تحل محلها، فهي رسالة خاتمة ومعنى الرسالة الخاتمة يعني أنها الرسالة التي تقيم مجتمع القسط الذي دعا إليه الأنبياء وبه تتحقق أهداف الأنبياء وبه تتحقق الغاية التي بُعث من أجلها الأنبياء.

لابدّ لهذا المجتمع الذي يقيمه الرسول ﷺ والذي جاء لتحقيقه الرسول أن يكون المجتمع الذي به وإلى ساحله ترشو سُفن المجتمع البشري إلى نهاية الحياة، هذا هو المفهوم الذي نفهمه من قرآننا ونفهمه من سنة النبي ﷺ مما لا مجال فيه للشك والريب.

إذن فلا بدّ للامامة التي تتضمنها هذه الرسالة ان تكون امامة مستمرة إلى قيام هذا المجتمع الذي سوف يستقر استقراراً نهائياً على وجه هذه الأرض،

لابـــدّ لهذه الامامة من أن تكون امامة يتحقـــق على يديها هذا الحكم، وهذه الغاية الكبرى التي بُعثت من أجلها الأنبـــياء عليهم السلام على مدى التاريخ ولذلك كان لابد للامامة التي تتضمنها رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تكون امامة مستمرة من بعده وتشير إلى نقطة وهي ان الآية الكريمة أكدت ان الامامة أمر منزل من الله سبحانه وتعالى، يقول عزّ وجلّ: (لقد أرسلنا رُسلنا بالبـــيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان) الكتاب هو التشريع ولكن الميزان هو قوة الامامة يشـــهد لهذا كثير من آيات القرآن الكريم، فالانسان الذي يتتبّع آيات القرآن ويتتبع أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرف ان المقصود بـــالميزان هو قـــوة الامامة وهي تلك القوة التي بها يُصبح انسان ما فعله وقوله وحركاته وســـكناته ميزاناً لرضا الله سبحانه وتعالى، ميزاناً للحـــق والعدل، (عليٌّ مع الحق والحق مع عليّ، يدور معه حيثما دار) هذه هي حقيقة الميزانية التي تمثلت في أمير المؤمنين ســـلام الله تعالى عليه بعد الرسول وهذه الحقيقة كانت متمثلة في سُلوك الرُســـل، الذين كانوا هم الموازين وفي روايتنا الكثير مما يدل على انه المقـــصود بـــــالموازين والميزان هم الأنبياء والأوصياء.

الإمامة هي الميزان، الامامة حينما كانت هناك رسالة الامامة ضمن الرســـالة كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً اماماً في وقت واحد، كان قـــد أُنزل عليه الكتاب وقـــد أُنزل عليه الميزان ولكن الكتاب خُتم بنبـــينا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، أما الميزان فالمجتمع البشري بحاجة إلى الميزان على مدى الدهر، ولأن المجتمع البشـــري بحاجة إلى تطبيق العدل على مدى الدهر ولأن المجتمع البشري بحاجة إلى اقامة القسط على مدى الدهر واقـــامة القســـط والعدل، لذا فهو بحاجة إلى إمامة

مســـتمرّة وإلى ميزان قـــائم على مدى الدهر، هذا الميزان هو الذي يتمثل في الأئمة المعصومين (ع) وهذا الذي يتمثل في الإمام المهدي صاحـــــب العصر صلوات الله تعالى عليه ولذلك جاءت الروايات تؤكد على انه لو لم يبـــق من عمر هذه الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يظهر ذلك الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، لأنه لو لم يظهر هذا الذي وعد الله به، لو لم يظهر هذا الإمام الذي وعدنا الله سبحانه وتعالى بـــه لأنتفت النتيجة والغاية التي بُعثت الأنبياء والرّسل من أجلها وهي إقامة المجتمع العادل ومجتمع القسط على وجه هذه الأرض، يقول عزّ وجلّ: (لقد أرسلنا رســـلنا بالبـــيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان) أرســـلنا كل هؤلاء ليقـــوم الناس بالقسط، هذه هي الغاية التي بُعث من أجلها الرُسل والأنبياء فلا بدّ لهذا الإمام الذي هو الميزان الذي به يُوزن الحق وبه يُوزن العدل وبه وبســـلوكه وبهدايته وبقيادته وبامامته يُطبق العدل الصريح والعدل المحض على وجه هذه الأرض ولابدّ من ظهور هذا الإمام لكي تتحقق الغاية التي وعدنا الله سبحـــانه وتعالى بها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُعجّل في فرجه وأن يجعلنا من أنصاره وأعوانه، إنّه سميع مجيب.

وقفات مع دولة الامام المهدى عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين)

صدق الله العلي العظيم

تمر الامة الاسلامية هذه الايام بمنعطف خطير ربما كان هو الاخطر في تاريخ حياتها منذ ان اشرق فجر الإسلام قبل أربعة عشر قرنا على يد خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا ومولانا ابي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله).

وبنظرة سريعة لحال أمة القرآن والأرض التي نمت عليها حضارتكم الإسلامية الخاتمة والتي كانت يوما ما قبلة الامم ومنبر العلم لكل شعوب الارض. نجد أن هذه البلاد التي كانت تحيى يوما في أرقى درجات العزة والكرامة والحرية والتقدم والرفاهية بما من الله به عليها من ثروات وخيرات في باطن الارض وفوقها وموقع جغرافي متميز في مركز العالم جعلها ملتقى اتصالاته ومركز انطلاقه. قد أمست مرتعا لعصابات السلب والنهب ومصاصي الدماء المدعومين بقوى الشر والطغيان والاستكبار العالمي. فاستباحوا ديارها ونهبوا ثرواتها وخيراتها ودنسوا مقدساتها حتى رسولها الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يسلم من الطعن والتطاول على ذاته الشريفة المقدسة.

يحدث هذا في امة خرجت جيوشها يوما تثار لإمرأة أن جذب يهودي ثوبها فصاحت .. وامعتصماه ... فأجابها الخليفة .. لبيك يا إمرأة !!! .

وهنا تنكشف لنا حقائق اخرى اكثر مرارة وهي:

أن هذه القوى الشيطانية المتغطرسة قد وعت دروس الماضي القريب وتعلمت من تجاربها السابقة فكبلت ابناء الامة الاسلامية ورجالها بقيود حديدية حريرية. هم من قدمها لهم وأعانهم عليها بعد أن زينوا لهم حب الدنيا

وكراهية الموت وإن كان في سبيل الله أو دفاعا عن مقدســـاتهم وأعراضهم، فتركوا كتاب الله وراء ظهورهم واتخذوه مهجورا فلم يبق لهم من القرآن إلا رسمه ومن الاسلام إلا اسمه يسمون به وهم ابعد الناس عنه، ولم يقنع الشيطان الاكبر وحـــلفه بما حققـــوه من مكاســـب ومطامع، وان مكرهم لتزول منه الجبال، فاستقطب إلى معسكره علماء الضلالة وفقـــهاء الفتنة الذين لا يخلو منهم زمان ولا مكان فرفعهم إلى جنبه وأجلســـهم إلى جواره ونفخ فيهم من روحـــه بما يمتلك من خزائن عامرة وآلة إعلامية كاسحـــــة لانجاز مخططاته المشؤومة في بلاد المسلمين، فغرروا بابناء الامة وخيرة شبـــابها وزجوا بهم في حرب مريرة على أرض أفغانستان المسلمة تحت شـــعار بـــراق هو (الجهاد الاسلامي في مواجهة الالحاد الكافر) ولم يتبـــادرإلى ذهن هؤلاء الذين تركوا ديارهم وذراريهم من خلفهم وجاءوا من شتى البلاد الاســـلامية للجهاد في سبيل الله، إنما هم يقومون بحرب بالوكالة عن الجيش الامريكي وحلف الناتو للقضاء على العدو اللدود والخصم الاوحد لامريكا وهو روســـيا وحـــلف وارسو، وبـــعد أن أنجز المجاهدون المهمة على الوجه الاكمل، جاءت المكافاة من الشيطان الأكبر، فشن حربا شـــعواء على أرض أفغانســـتان فأمطروها بالصواريخ والقنابل الفتاكة فجعل عاليها سافلها وهدم البـــلاد فوق رؤوس أهلها من النســـاء والأطفال والشـــيوخ ومن اســـتطاع الهرب منهم لجأ إلى الكهوف والمغارات ومن عاد الى بلاده وجد ابواب الســـجون والمعتقـــلات مفتحة أمامه، ومن وقع في الاسر اقتيد إلى جوانتانامو !! .

ولم يتوقف المخطط ولم يع المسلمون الدرس ويتعلموا من تجاربهم السابقة

القريبة فتعود الأفعى الأمريكية مرة أخرى وتبث سمومها بين ابناء أمة الاسلام فتضرب على أوتار خلافات مذهبية وطائفية بسالية كانت قد اندثرت منذ قرون بين طائفتين عظيمتين هما عصب الامة الإسلامية. ومرة أخرى يقف البعض في مواجهة إخوانهم في بلاد الرافدين. لكن هذه المرة تحت شعار (الجهاد الاسلامي في مواجهة الرافضة) ويعنون بهم شيعة أهل البيت عليهم السلام. فيشتبك الطرفان في حرب طاحنة أتت على الأخضر واليابس وأفنت خيرة الشباب والابناء. حرب يراد لها أن تنتقل إلى دول الجوار وسائر البلاد الاسلامية فيشب الجار على جاره والأخ على اخيه راجيا بذلك وجه الله تعالى كما أخبرهم بذلك علماء الضلالة وفقهاء الفتنة.

ومن العجيب أن يتوجه هؤلاء إلى الله تعالى ويرفعوا إليه اكف الضراعة ربنا اكشف عنا العذاب إنا راغبون. بل ويسألونه أن يظهر لهم مهدي هذه الامة الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ليقطع دابر المتكبرين ويجتث اصول الظالمين وهم لا يعلمون من منهم سيكون من أتباعه ومن منهم سيقف مع أعدائه. من منهم سيمد له يده بالبيعه فيقبلها ومن منه سيمده له فيقطعها. هل هم الذين لزموا آبائه واجداده من أئمة أهل بيت النبوة ولم يرتضوا بغيرهم بدلا ولم يبغوا عنهم حولا. أم الذين عادوهم وحاربوهم وصدوا الناس عن موالاتهم واتباعهم والتمسك بهم والتلقي عنهم. فمن الثابت المتواتر عند كافة المسلمين أن عند ظهور حجة الله وليه الإمام الهادي المهدي عليه السلام يخرج عليه رجل أبرص قرشي يدعي الاسلام وهو السفياني في جيش جرار من مائة الف مسلم على اقل الروايات

ذكرا. لقتال الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وهو يومئذ بمفرده إلا من نفر من اصحابه بعدد أهل بدر

يقول الله تعالى : (هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من رؤوسهم الحميم)

فلمسلم أن يسال اي الفريقين أحق بالأمن ؟ وفي اي المعسكرين سيكون مقامه وموقفه ؟

(بنفسي انت من مغيب لم يخل منا. بنفســـي انت من نازح ما نزح عنا. بنفسي انت أمنية شائق يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكرا فحنا)

ان تدبر قول رسول الله ﷺ عن وليه (عليه السلام (يملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يعني أن العدل في دولة الإمام المهــدي عليــه السلام سوف يعم كل بني الإنسان على الأرض وليس المسلمون خاصة بــل إنه ليمتد ويشمل حتى ينعم به الطير في الهواء والحيتان في البحار. فعند الظهور المبارك يخاطب الإمام المهدي عليه الســلام جميع أهل الديانات الســماوية انطلاقاً من عالمية ثورته ويدعوهم إلى تحقيق الأهداف الســماوية التي جاء بها انبياء الله ورسله الكرام. وهذا يعني أنه سيكون له من الأصحــاب والأعوان من كان يظن أنه ليس منه من العرب والعجم وغيرهم. تماما كما كــان مــن اصحاب رسول الله ﷺ الذي آمنوا به وايدوه ونصروه ولم يرتابوا فيه ولا فيما آتاهم به. فهل يوجد بيننا من هم على نفس الدرجة من صلابــة الإيمان وصفاء العقيدة والاخوة والمحبة في الله والتراحم والتسامح ولين الجانب التي كانت لاصحاب الرسول الأكرم ﷺ ؟

إن عدم ظهور الإمام المهدي المنتظر ﷺ حتى اليوم يرجع سببه إلى المسلمين أنفسهم بما قدمت ايديهم!

فمنهم من مزقتهم خلافاتهم وكثرة انشقاقهم على انفسهم وتعصبهم لما يرونه حقا في دين الله..قذفهم لكل من خالفهم بالكفر والشرك والضلال. فتفرقوا إلى جماعات وفرق شتى وانكسرت شوكتهم فسهل على أعدائهم قهرهم واستعبادهم من حيث لا يشعرون أو يشعرون!

هذا هو حالهم رغم زعمهم الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ مع تضييعهم لفريضة الإمامة التي شرعها الله تعالى لخلافة النبوة في حفظ الدين وسياسة الرعية وإقرارهم بوجوبها وفرضها فرض العين على كل مسلم.. وان عقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع وإن شذ عنهم الأصم. واشترطوا في أهل الإمامة سبعة شروط وهي:

الأول : العدالة على شروطها الجامعة.

الثاني : العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام.

الثالث : سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان.

الرابع : سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض.

الخامس : الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح.

السادس : الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو.

السابع : النسب وهو أن يكون من قريش لورود النص فيه وانعقاد الإجماع عليه.

والمدقق في هذه الشروط وأكثر منها يجد أنها لا تتوفر إلا في رجال من

أهل بيت النبوة رفعهم الله فوق درجة العدالة. فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. واصطفاهم من بين خلقه بسابق علمه وحكيم قدرته من سلالة الأنبياء وأبناء الأنبياء من ذرية آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين. ثم أورثهم الكتاب فجعلهم باب مدينة العلم النبوي وتراجمة وحي الله وحملة كتاب الله وأوصياء نبي الله ﷺ الذي أوصى الامة بهم قائلا: يوشك ان أدعى فاجيب وإني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. آخرهم هو الإمام الهادي المهدي عليه السلام الذ قال فيه جده المصطفى ﷺ المهدي من عترتي من ولد فاطمة. وهل قريش إلا ذرية إبراهيم وآل محمد على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام. أول من سكن مكة وجاور بيت الله الحرام واستجاب الله فيهم دعوة ابراهيم عليه السلام (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك الحرام. ربنا ليقيموا فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم).

لكن القوم كانوا قد أعرضوا عن آل بيت رسول الله وائمة الهدى)ص(. ولم يرضوا بهم أئمة وقادة. لذلك لا أكون مبالغا إذا قلت أن منهم من سيحارب الإمام المهدي عند ظهوره وسيتأول عليه كتاب الله كما تأوله من قبل الخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام ورموه بالكفر. بل سيقفون في الخندق المواجه له مع السفياني وجنده.

يقول الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ

لنا ملكاً نقاتلْ في سبيل الله قالَ هلْ عسيتُمْ إن كُتبَ عليْكُمُ القتالُ ألاَ تقاتلُواْ قالُواْ وما لنا ألاَ نقاتل في سبيل الله وقدْ أُخرجْنا من ديارنا وأبنآئنا فلمَّا كُتبَ عليْهمُ القتالُ تولَّواْ إلاَّ قليلا منْهُمْ واللّهُ عليمٌ بالظّالمين) البقرة الشـــريفة – الاية الكريمة رقم ٢٤٦.

عن الباقر عليه السلام ان بني إسرائيل بعد موســـى عملوا بـــالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهـــم فلـــم يطيعوه. وروي انه ارميا النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذاهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأخذ أموالهم واستعبد نســـاءهم ففزعوا إلى نبيهم وقالوا سل الله أن يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر ولم يجمع الله لهم النبـــوة والملك في بيت واحد فمن ذلك قالوا إبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقـــال لهم نبيهم هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وكان كما قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وقالوا نحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد ابن يامين اخي يوسف لأمه ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة قـــال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وكان أعظمهم جسما وكان شجاعا قـــويا وكان أعلمهم الا أنه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال.

فظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان أمر لا خلاف عليه بـــــين

المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم. كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ وبشر بـــه وذكر ألقابـــه وصفاته وعلاماته وغير ذلك. ومن هذه الاوصاف والعلامات انه من ذرية رسول الله ﷺ من أهل بيت النبوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم وتطهيرا. ومن ولد الامام الحســـين تحديدا. وهو من الذين اصطفاهم الله بسابق علمه وجليل حـــكمته من ذرية آدم ونوح وآل إبـــراهيم وآل عمران على العالمين. يقـــول الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًـــا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) آل عمران ٣٣.٣٤

فهل يقبل الناس بأن يكون إمامهم من اهل بيت رســـول الله ﷺ من ذرية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء أهل الجنة. أم أن سيرهم معه ستكون كسيرة اسلافهم مع آبائه وأجداده ؟ هل سيقبـــلونه ويرتضونه إماما عليهم فيسمعون ويطيعون له ؟ أم انهم سيرفضونه ويرفضون إمامته كما رفضوا من قبل إمامة ائمة أهل بيت النبوة. الإمام علي والامام الحسن والامام الحسين وذريتهم عليهم السلام ؟

إن الامام المهدي عليه السلام يسير بسيرة جده المصطفى (صلى الله عليه وآله) الذي قال فيه : (رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قـــاتلت أنا على الوحي) [١] وقـــد سمي المهدي لأنه يهدي للناس أن أمرا قـــد دثر وضل عنه الجمهور [٢] وهو يحيي صورة حكم الإسلام التي جسدها من قبل ويأتي صورها رسول الله ﷺ ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

على كل هذا الكبير كتفاصيل رسالي بعد رسول الله ﷺ محاولة تطبيق الصيغة

الاسلامية الصحيحة للحياة الانسانية على المجتمع المسلم في سبيل بناء الانسان المتكامل، كان همه الأول بناء المجتمع وإيجاد افضل الطرق والوسائل التي ترتقي بمعيشته الاجتماعية وترتفع بها إلى آفاق متجددة من القوة والهيبة والامان والرفاهية داخل الاطار الاسلامي المحمدي الاصيل، فكان عهده إلى واليه على مصر مالك الاشتر والذي عرف بعهد الاشتر أو كما لقبه رجال القانون فيما بعد بـ) دستور الولاة) الذي لم تر البشرية – كما شهد بذلك علماؤها ومفكروها – حتى اليوم مثيلا له في شموله وتمامه وعبقريته كذلك إحكامه وصرامته مع الحاكم وعطفه وإعذاره للرعية بل وأمتعتها ودوابها، يقول أمير المؤمنين عليه السلام لواليه:

وأشعر قلبك الرّحمة للرّعيّة والمحبّة لهم و اللّطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان إمّا أخ لك في الدّين وإمّا نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزّلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطإ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الّذي تحبّ أن يعطيك اللّه من عفوه وصفحه، فإنّك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، واللّه فوق من ولاّك، وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم.

ويقول لعامله على الصدقات:

(.. ثمّ تقول : عباد اللّه، أرسلني إليكم وليّ اللّه وخليفته لآخذ منكم حقّ اللّه في أموالكم، فهل للّه في أموالكم من حقّ فتؤدّوه إلى وليّه ؟ فإن قال قائل لا، فلا تراجعه، وإن أنعم لك منعم، فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضّة . فإن كان له ماشية أو إبل

فلا تدخلها إلا بإذنه، فإنّ أكثرها له، فإذا أتيتها فلا تدخل عليه دخول متسلّط عليه ولا عنيف به، ولا تنفّرنّ بهيمة ولا تفزعنّها ولا تسوءنّ صاحبها فيها).

والامام المهدي أو المهدي المنتظر أوالمصلح العالمي كما يتوسمه أهل المذاهب الفكرية والفلسفية، هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً كما تواترت بذلك الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا الامر يتطلب علما وفقها تاما ومطلقا بأحكام الشريعة الاسلامية، ليس فقط ما يخص المسلم وما ملكت يداه، بل حتى الدواب والانعام والحشرات،وفي هذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام : وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُ [٣].

وهناك من ينتظر ظهور قائم آل محمد عليه السلام لينعم بالخير والعدل في كنفه وتحت ولايته يوم أن يخرج ليملأ الأرض قسطا وعدلا وهو غافل عن وجوب تربية وتهيئة نفسه والآخرين إن استطاع حتى يمهد الظروف المناسبة لاستقباله الشريف آخذ بالفهم السطحي الساذج لحديث رسول الله ﷺ : أفضل اعمال أمتي انتظار الفرج على أنه الاكتفاء بالعبادات والصلوات والنوافل وترك العمل والسعي إلا لكسب المعيشة وسد الحاجة .

أما من فهم الحديث بالمعني الذي اراده رسول الله وبينه من بعده أهل بيته (صلوات ربي عليهم اجمعين)فقد واصل العمل والجهاد بيده ولسانه وقلبه ليلا ونهارا إعدادا لظهور الإمام عليه السلام وتمهيدا لقيام دولة العدل الإلهي تحت إمرته مبتغيا بذلك وجه الله تعالى .

وهذا يعني وجوب وجود افراد على جهوزية عالية عقائدياً ونفسياً

وبدنياً ومن حيث الكفاءات ليكونوا في خدمة القائد المهدي عليه السلام .

فالعقبات والموانع التي تحول بيننا وبين ظهوره الشـــريف عليه الســـلام والتي ستتصدى لبرنامجه ومنهجه القرآني بعد قدومه المبارك ليست افراداً فقط وجماعات بـــل دول وانظمة وأمم منحـــرفة وظالمة وطاغية، وهذا ما لا يمكن مواجهته والتصدي له بالصلاة والدعاء والأوراد فحسب ولا بشكل فردي دون عمل جماعي منضبط ومتنامي.

عن الصادقعليه السلام في وصف أنصار الامام المهدي عليه الســـلام قال: رجال لا ينامون الليل لهم دوي كدوي النحـــل، يبـــيتون قـــياما على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، وهم من خشية اللّه مشفقون.

ومن ثم فلما وجدت رجال حملوا على كواهلهم هموم وأعبـــاء أمتهم، كان الحدث الذي غير وجه التاريخ ومسار حـــركة الكون، الا وهو اندلاع الثورة الإسلامية المباركة في إيران بعزيمة شباب وكهول عزل وقيادة روح الله الموسوي الإمام الخميني قدس الله سرة الشـــريف، ذلك الرجل الذى اخلص تمام الاخلاص ووصل الى حق حقيقة اليقين بامام زمانه صلوات الله وســـلامه عليه، وتمكن بفضل وعناية الحجة بن الحســـن عجل الله فرجه الشـــريف ان ينهض بالامة الايرانية لتكون ممهدة وبحق للظهور الشريف بل استطاع بفضل عمق ارتباطه بامام الزمان وبفضل سحقه التام لنفسه والتوجه المطلق لوجه الله تعالى ان ينهض بالعديد من الافراد والتكتلات والجماعات فى شـــتى ارجاء الارض صانعا بذلك الارضية المناسبة لاستقبـــال الحدث الاكبر الذى تنتظره

البشرية جمعاء الا وهو ظهور المخلص الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه .

فاطاح الامام باكبر إمبراطورية ترتكز على أقــوى وأمنع الاسلحــة، وانطبق عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام قال : يخرج رجل من قــم يدعو الناس إلى الحق يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلزلهم الحوادث ولا يملون ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين [٤]

وبديهي أن هذا النصر ما كان ليتحقق إلا بالعمل الايجابي لمفهوم انتظار الفرج، وما كان هؤلاء الرجال لينجحوا فيما عزموا عليه وخرجوا من أجله وخلفوا ذراريهم وبيوتهم من ورائهم إلا بعد أن استقامت معرفتهم بــإمامهم وما فرضه واوجبه عليهم من واجبات وتكاليف فرسخ في افئدتهم أن كل ما يقدمونه من عمل وجهاد وتضحــية إنما هو عين ما فرضه الله على عبــاده، فكيف عرف هؤلاء الفتية إمامهم ومراده منهم ؟

جاء في دعاء زمن الغيبة المروي عن الامام الصادق عليه السلام:

(اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم اعرف نبــيك، اللهم عرفني نبيك فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حــجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني).

فحتما ليست المعرفة هي ما يصطلح عليها بــالمعرفة الأطفالية اى معرفة اسمه المهدى صلوات الله وسلامه عليه وانه غائب وسيعود، فأطفالنا يعرفون هذا، ولكن موضوع المعرفة موضوع جد عميق والكلام فيه ســيطول، لان للمعرفة درجات منها ما لا يمكن الوصول اليه كما قال رســول الله صلى الله

عليه وآله وســـــلم : (يا علي، لا يعرف الله الا انا وانت، ولا يعرفني الا الله وانت، ولا يعرفك الا الله وانا)، وكقول سيد الساجدين صلوات الله وسلامه عليه : (ولم تجعل للخلق طريقا الى معرفتك الا بالعجز عن معرفتك) .

ومنها المعرفة النورانية وهي التي نطالب نحن كمؤمنين بها وسنسأل عنها في الدنيا والآخرة وهي المعرفة التي اشارت اليها الآيات والروايات الشريفة كما ورد في توديع الائمة صلوات الله عليهم اجمعين حيث تخاطبهم فتقـــول : (بـــأبي انتم وامي ونفســـــلي ومالي واهلي اجعلوني من همكم، وصيروني في حزبكم، وادخلوني في شفاعتكم، واذكروني عند ربـــكم) فهم صلوات الله عليهم اجمعين الهم الوحيد الذي يهون التضحية من اجله بكل العلائق الدنيوية وان كانت الانفس والاهل والاولاد والاموال ...

ولا يتحقق هذا الهم على الصعيد النفسي والاجتماعي الا بمراعاة الاتي:

اولا : تربية النفس الانسانية حتى تصير مرتبطة ارتباطا حقيقـــيا مع امام زمانها والولي على الانفس والعقول .

ثانيا : تربية وتهيئة الاخرين للوصول لنفس الغرض السامي اي الارتباط بمهدي آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين .

ثالثا : الحب العميق المستتبع للتسليم شيئا فشيئا الى ان يصل المسلم الى التسليم المطلق لامامه عجل الله فرجه الشريف، تطبيقـــا للمعاني القدســـية العالية الشريفة التي وردت في العديد من الآيات القرآنية الشريفة كقوله تعالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) و (ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا، واتقـــوا الله لعلكم

تفلحون)، حيث ورد فى الروايات الشـــريفة ان المرابـــطة هى مرابـــطة امام زمانكم، فالنفس المؤمنة متى وصلت الى التسليم الحقيقى تحلت بـــالصبر عن المعاصى والمصابرة على الطاعات ومرابطة صاحب الامر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه، وعندئذ تشرق أنوار معارف مهدى آل محمد فى تلك النفس التى خلصت وسلُمَت وسلّمت ذاتها وقلبها وســـرها لولى امرها صلوات الله وسلامه عليه .

وهذا ما تجسد للعيان فى الامام الخمينى قدس ســـره وفى شعبـــه الايرانى العزيز الذي أتوجه إليه بالكلمة:

لقد قمت بـــثورة عظيمة ليس لها مثيل في التاريخ وصمدت وأنت تزأر بصوت أبي عبد الله الإمام الحسين عليه السلام (هيهات منا الذلة .... هيهات منا الذلة) حتى رددت الاستكبار مدحوراً وقـــادته أذلة خاســـئين، وتحملت سنوات حصار ظالم خاسر مرير، وتحمل آلامه ومعاناته الاطفال والشيوخ قبل الرجال والنساء .

ولله در الإمام الخميني حين يقول (اللهم ارحم غربتنا في هذا العالم)، لكنه يراه قدس سره أنه (لطف من الله ورحمة !!!) .

وأدرك الشعب الفطن ما يعنيه قائده الملهم فأجابـــه من فوره (فلنصنع نحن، ولنعتمد على ســـــواعدنا) ومن ثم كانت إيران العزة والحرية... إيران الكرامة والإباء راية الحق ومنارة الشرفاء والأحـــرار على أرض هذا العالم في سنوات قليلة هي في عمر الشعوب دقائق معدودة .

ثم كان حزب الله إحدى ثمار هذه الثورة المباركة الذي قضى على أوهام

كيان سرطاني لقيط جاء إلى بلادنا في غفلة من الزمن فخاض معه حرب طويلة حتى أجلاه عن أرض لبنان الحبيبة، ثم كانت حرب تموز التي اذهلت العالم ومازالت بما حققته من مكاسب وانجازات لامة الاسلام التي استرجعت سنوات مجدها وعزها وعلى الصعيد الدولي الذي بدأ في مراجعة حساباته ومخططاته وحتى داخل الكيان الصهيوني الذي بدا يستشعر أفراده أن دولتهم إلى زوال في المستقبل القريب .

❁❁❁

الهوامش

[١] فتن ابن حماد: ١٠٢، القول المختصر لابن حجر: ٧، برهان المتقي: ٩٥.

[٢] سنن الدارمي: ١٠١، فتن ابن حماد: ٩٨، عقد الدرر: ٤٠، اثبات الهداة: ٣/ ٥٢٧.

[٣] الخطبة ٢٢٣ من نهج البلاغة.

[٤] سفينة البحار ج٢ ص ٤٤٦.

[٥] آل عمران ٦١ .